

فلسفة التربية الإسلامية كمشروع تجديددي من منظور ماجد عرسان الكيلاني

The philosophy of Islamic education as a renewal project from the perspective of Majid Arsan Al-Kilani

جمال بروال

جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)، djamelphilo@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022 / 04 / 15 تاريخ القبول: 2022 / 11 / 07 تاريخ النشر: 2022 / 12 / 30

ملخص:

يعد موضوع التربية من أكثر الموضوعات التي استقطبت اهتمام المفكرين والدارسين والفلاسفة عموماً، ورجال الفكر الفلسفي العربي الإسلامي منه على وجه الخصوص، سواء كان ذلك في التاريخ الفلسفي القديم أو الحديث والمعاصر، حيث أدت اجتهاداتهم الى بروز مجموعة من الاتجاهات و النظريات والمشاريع الفكرية، التي تستهدف إنشاء الفكر التربوي المنشود، الذي يمكن الارتقاء بالأمة و يستجيب لمقومات ومتطلبات العصر وروحها المتطورة ملخص كون واقعها شديد التأزم، إذ هيمن عليها التقليد والتبعية، إما بتقليد المتقدمين من أسلافها أو المتأخرين من الحداثة الغربية ومحاماتها في تصوراتها وممارستها التربوية. ونظراً لأهمية البحث في هذا الموضوع انصب اهتمام المفكر التربوي الإسلامي الأردني ماجد عرسان الكيلاني (1932 - 2015) بمعالجة هنا المشكلات والأزمات التربوية التي تواجه الأمة الإسلامية طارحاً لها الحلول، وداعياً الى تحقيق الإصلاح والتجديد والنهوض بها، معلناً في مشروعه التجديدي قيام فلسفة تربوية إسلامية أصيلة نابعة من ثقافتها وواقعها، كبديل حضاري عن الفلسفات الغربية.

كلمات مفتاحية: فلسفة التربية ؛ الإسلام؛ التجديد؛ المشروع، ماجد عرسان.

Abstract:

The subject of education is one of the topics that has attracted the attention of thinkers, scholars and philosophers in general, and men of Arab and Islamic philosophical thought in particular, whether in ancient philosophical history or modern and contemporary, where their efforts led to the emergence of a group of trends, theories and intellectual projects, which target Establishing the desired educational thought, which can elevate the nation and respond to the requirements of the era and its evolving spirit, since its reality is very tense, as it has been dominated by tradition and dependency, either by imitating the forerunners of its predecessors or the

latecomers of Western modernity and imitating it in its educational perceptions and practices.

Due to the importance of research on this subject, the Jordanian Islamic educational thinker, Majid Arsan Al-Kilani (1932-2015) focused on addressing the most important educational problems and crises facing the Islamic nation, proposing solutions to them, calling for reform, renewal and advancement, declaring in his innovative project the establishment of an authentic Islamic educational philosophy. It stems from its culture and reality, as a civilized alternative to Western.

Keywords: philosophy of education; Islam; renewal; project; Majid Arsan .

مقدمة:

يعد الفكر الفلسفي من أحصب أنماط التفكير واعدده، وذلك لتعدد وتشعب موضوعات وميادين بحثه، ولعل من أبرزها نجد فلسفة التربية، هذه الأخيرة التي استقطبت فكر اغلب المفكرين والدارسين سواء كان ذلك المجال التداولي الفلسفي الغربي أو المجال التداولي العربي الإسلامي، ويعد المفكر العربي الأردني ماجد عرسان الكيلاني واحدا من هؤلاء المفكرين والباحثين الذين أولوا أهمية بالغة لهذا الموضوع، إذ أصبح من الأهم أن تكون لكل أمة فلسفة تربوية تعبر عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها وقادرة على مواجهة التحديات التي تواجهها، والأخذ بها من اجل تحقيق التقدم ومواكبة الركب الحضاري. هذا الجانب الذي منح له الكيلاني أهمية كبيرة في مشروعه، وهو ضرورة بناء فلسفة تربوية للأمة الإسلامية.

ونظرا لأهمية التربية والبحث في تاريخها العميق، كانت مجال اهتمام الفلاسفة عبر العصور، حيث أكدوا على أهمية البحث في التربية وفلسفتها، فكل عصر له مقارباته وإضافاته، بما يخدم حاجات الفرد والمجتمع معا. وانطلاقا من هذه الأهمية تعددت المفاهيم والوظائف الخاصة بفلسفة التربية، وظهرت العديد من الاتجاهات التي عملت على دراستها وتفسير ماهيتها. ويعد الكيلاني واحدا من المفكرين والدارسين الذين عملوا على دراسة التربية الإسلامية من عدة جوانب، من حيث فلسفتها ومناهجها ووظائفها في ضوء الأنظمة المعاصرة، كما قام بدراسة النصوص الشرعية وتفعيلها في الحركة التربوية المعاصرة.

وعليه فإن الإشكال الذي يطرح في هذا المقال: ماذا يراد بفلسفة التربية عند الكيلانى؟ وما هي جوانب التحديد والإصلاح في مشروعه الفكرى التربوى الكيلانى؟ وما هي أسباب الضعف وعدم وضوح الرؤية الخاصة بالفلسفة التربوية في العالم الإسلامى؟

أولاً: في مفهوم فلسفة التربية: لا شك أن مفهوم فلسفة التربية من المفاهيم المركبة، يتكون من مصطلحين أو مفهومين جزئيين، هما: الفلسفة والتربية. وقبل اللوج الى معرفة هذا المفهوم، لا بد لنا أولاً الإشارة الى مفهوم كل من الفلسفة والتربية، ثم العروج إلى معرفة العلاقة التي تربط بينهما.

1- مفهوم الفلسفة:

إن ما تجدر الإشارة إليه حول مفهوم الفلسفة، انه يعد إشكالا في حد ذاته، إذ من الصعوبة تحديدها مفهومها، ذلك أن المطلع عليه عند الفلاسفة، لا يجده واحدا ومشاركا، بل هو يتغير ويتبدل من فيلسوف الى آخر، ومن عصر الى آخر، وذلك لتعدد وتنوع مجالاتها وموضوعاتها ومذاهبها واتجاهاتها، إضافة الى ذلك أن كل فيلسوف يرسم أهداف الفلسفة ووظيفتها وفق رؤيته وتجربته الخاصة. وبالرغم من أن وظيفة الفلسفة الجوهرية البحث عن الحقيقة والسعي في الوصول إليها، إلا أن التقدم العلمى قد قطع مرحلة كبيرة تغيرت على إثرها النظرة الى كثير من المشكلات التي كانت من صميم موضوع الفلسفة، ويترب على هذا لا بد للفلسفة أن تتغير وظيفتها" (النجيحي، 1967، صفحة 20)

2- مفهوم التربية:

لقد تعددت مفاهيم ووجهات نظر الباحثين والدارسين حول في مفهوم التربية، وذلك بحسب تعدد واختلاف الاتجاهات والتخصصات المعرفية. لغة: إن معنى التربية في اللغة يتضمن ثلاثة أصول وهي: الأصل الأول: "ربا" و"رب" و"ربي" فالأصل الأول "ربا" يربو بمعنى زاد ونما، حيث جاء في في لسان العرب يربو رباء، زاد ونما، واربئته أمئته.

الأصل الثاني: هو ربي ويربي على وزن خفى ويخفي، بمعنى نشأ وترعرع، ونقول رب الرجل إذا أحكمته التجارب، ونشأ نفسه بنفسه. (منظور، 1998، الصفحات 1572-1574)

الأصل الثالث: رب يربي، بمعنى: أصلحه وتولى أمره ورعاه". (صليبا، 1982، صفحة 266)

وجاء في معجم جميل صليبا القول: ربيت الولد، إذ قويت ملكاته وتمت قدراته وهذب سلوكه حتى يصبح صالحا للحياة. وبهذا يمكن تعريف التربية بأنها "عملية النمو وعملية الرعاية والإصلاح وهذا هو المعنى الأساسي للفظ تربية من الناحية اللغوية، وهذا أيضا لب التربية" (البراز والشبلي، 2002، صفحة 6)

أما في اللغة الأجنبية الفرنسية والانجليزية خاصة، فنجد المصطلح لا يخرج عن المعنى الذي رسمه جون ديوي، إذ تعني القيادة أو التعليم، كما تعني التلقين، ومنه يظهر التشابه الكبير مع المدلول اللغوي الإنجليزي، إذ تعني النمو والقيادة.

اصطلاحا: ورد في موسوعة اندريه لالاند الفلسفية معنيين للتربية: معنى عام هي مسار يقوم على تطوير وظيفة أو عدة وظائف تطورا تدريجيا بالدرجة وعلى تجويدها وإتقانها. أما المعنى الخاص فهي عملية إجرائية يدرّب بها الراشدون الصغار من جنسهم ويشجعون لديهم نمو بعض النزعات وبعض العادات. (لالاند ا.، 2001، الصفحات 322-323)

هي تنمية الوظائف النفسية بالتمارين حتى يبلغ كمالها شيئا فشيئا، فهي العمل الذي يخول الكائن الإنساني أن ينمي استعداداته الجسدية والفكرية، كما ينمي مشاعره الاجتماعية والجمالية والأخلاقية في سبيل انجاز مهمته كإنسان، وهي أيضا نتيجة ذلك العمل. (ربول، 1982، صفحة 14)

فالتربية هي النشاط الذي يؤثر في تكوين سلوك الفرد، أو قل هي العملية الموجهة المقصودة من أجل إحداث تغيرات مرغوب فيها على سلوك الفرد أو الجماعة. وهذا النوع من التربية يحدث عادة في المدرسة، وفي بعض المؤسسات ذات الأغراض المماثلة أو الموجهة بقصد. (ياسين، دت ، صفحة 36)

يعرفها أفلاطون في جمهوريته هي إعداد العقل السليم، لتكون غايتها نجاح المجتمع وسعادته وإعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال. (التميمي، 2012، صفحة 64) ويعرفها أبي حامد الغزالي بأنها تهذيب للنفوس الناس من الأخلاق الحميدة أو هي السعادة الأبدية أو هي الوسيلة التي تؤدي بالإنسان الى درجة الكمال. (اليمامي، 2004، الصفحات 21-22) ويقترح روسو في كتابه "إيميل" مفهومًا، لا تعدو فيه أن تكون عادة، وبهذا المعنى ينبه المرين أن خير عادة ألا يعتاد الطفل شيئا.

أما كانظ فيعرفها في كتابه تأملات في التربية، بأنها فن يجب أن تستكمل ممارسته من قبل الكثير من الأجيال، فكل جيل يستفيد من معارف الأجيال السابقة، وبما أن نمو الاستعدادات الطبيعية لدى الإنسان لا يتحقق عفويا فكل تربية هي فن. (كانظ، 2005، صفحة 17)

3- مفهوم فلسفة التربية: .

لقد تعددت واختلفت مفاهيم فلسفة التربية، وذلك بحسب تعدد وتنوع المدارس والاتجاهات والمذاهب الفلسفية التي ينتمي إليها كل فيلسوف.

يمكن تحديد مفهوم فلسفة التربية من ناحيتين:

الأولى: من حيث أنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث لمعالجة مشكلات التربية، مثل تحديد المصطلحات والمفاهيم والأهداف وتحليل مبادئها وجذورها النظرية والفكرية وتحديد أسسها، ثم التنسيق فيما بينها. حيث يعرفها "فيليب فينيكس"، "أن فلسفة التربية هي تطبيق الطريقة والنظرة الفلسفتين، في ميدان الخبرة المسمى التربية، وهي تتضمن مثلا البحث في المفاهيم التي تنسق بين الظواهر المختلفة للتربية في خطة شاملة وتوضيح المصطلحات التربوية وعرض المبادئ والفروض الأساسية التي تقوم عليها التعبيرات الخاصة بالتربية، وكشف التصنيفات التي تربط بين التربية وميادين الاهتمام الإنساني الأخرى" (ملاوي، 1992، صفحة 462) وفي هذا الإطار عرفها "جون ديوي" خطة لتوجيه عملية التربية وهي ككل خطة لا بد أن نشير إلى ما يجب عمله، وطريقة العمل" (ملاوي، 1992، صفحة 462). وبهذا المعنى فهي تقوم بنشاط عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة من المفاهيم الأساسية التي يركز عليها العمل التربوي.

الثانية: من حيث المادة الفلسفية للتربية التي تقتضي معالجة كل جانب من جوانب التربية والتي ترجع إليها تلك الأساسيات التربوية وتخضع عمليا لروح توجيهاتها العامة في التخطيط والتنفيذ التربويين. (ملاوي، 1992، صفحة 462)

إن فلسفة التربية، تعني تلك المحاولة الجادة للوعي بالحرركات الأساسية للعمل التربوي، سواء من داخله أو من حيث داخل البنية المجتمعية في إطار من النقد والتحليل القائمين على استخدام الأدلة العقلية والبراهين المنطقية والالتزام الدائم بالخبرة على أرض الواقع (اليمامي، 2004، صفحة 24).

إن علاقة الفلسفة بالتربية كما يرى بعض الباحثين علاقة مترابطة، إذ أنهما توأمان كالسياسة والتربية، حيث ينتميان إلى أم واحدة، وهي ثقافة الأمة، ولا بد لهذه العلاقة الوثيقة أن تتطور مع تطور الثقافة، وكذلك مع تجربة الإنسان والتغيرات الاجتماعية. فالتربية لا يمكنها أن تنمو وتنسجم و ميدان التطور، ما لم تعتمد على فكر فلسفي يكسيها بالابتكار والإبداع، وكذلك الجودة في عالم يسابق العلم ومنجزاته للفكر وطموحاته، وما دمنا نسال لماذا نعلم؟ وكيف نعلم؟ فستبقى حاجة التربية إلى الفلسفة ضرورية. (الزناتي، 1939، صفحة 24)، كضرورة الأوتار العصبية للمشي.

إن الفلسفة والتربية وجهان لعملة واحدة، إلا أن البعض من الباحثين يرى أن العلاقة بينهما علاقة اشتراك في الموضوع، إذ تتناول الفلسفة من الجانب النظري، وتتناوله التربية من الجانب العلمي، وهذا الرأي قريب إلى رأي الفيلسوف الأمريكي "جون ديوي"، غير أنه يشير إلى علاقة تفاعل بينهما. فالتربية كانت ولا زالت تمثل المحرك للفلسفة، وهي الطريق الذي يترجم المثل العليا على أرض الواقع، فالفلسفة هي عقل التربية، وهي الجانب النظري، والتربية هي مضمار التجربة للفلسفة (فرحة وموسى، دت، صفحة 24).

ثانياً: تاريخ فلسفة التربية:

شهدت فلسفة التربية تطورات مهمة عبر العصور، ولم يكن لها شكلاً، إذ لكل أمة فلسفتها التربوية تراعي خصوصياتها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. فكانت التربية عند اليونان تحتل المرتبة الأولى، "وجعلوا غاية التربية لديهم أن يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة الجميلة" (الدائم، 1973، صفحة 23). ومن ابرز وأشهر أعلام الفلاسفة الذين اهتموا بالمجال التربوي ولهم منهج فلسفي في معالجة مشكلة التربية، نجد سقراط والسفسطائيون وأفلاطون وأرسطو والرواقية والايبيقورية. ولقد جعل سقراط موضوع الفلسفة البحث في الإنسان من حيث أخلاقه وأحواله الاجتماعية وذلك من أجل تحقيق سعادته. وبذلك فهي عند سقراط هي صياغة النفس الإنسانية وتعويدها على الخير والحق والجمال. وهذا الموقف السقراطي جاء كرد فعل على موقف السوفسطائيين الذين جعلوا من الطبيعة البشرية مجرد أهواء وغرائز، وان التربية مجرد قوانين وضعها المشرعون لقهر الطبيعة. اهتم سقراط بالتربية اهتماماً كبيراً حتى انه وصف نفسه وكأنه مُعلم أو مصلح تربوي، إذ يقول: "إن إرادة الآلهة أوحى إليه أن يعظ مواطنيه، ويحثهم على الصلاح، وبعث فيهم مهمازا

يحفزهم، فهو نورهم وهدايتهم، والمحسن إليهم بتعاليمه ونصائحه، يبذلها لهم ليؤدي واجبا، ولا يبغي عرضا من اعرض الدنيا" (كروم، 1990، صفحة 71) وبذلك فإن هدف التربية عنده أن يغلب الإنسان مزاجه الحاد، ويقسو على جسمه القوي، ليروضه على طاعة العقل. ونجد تلميذه أفلاطون اهتم بدوره بالتربية، وضمن آراءه وأفكاره التربوية في كتابه الجمهورية، ونظر الى التربية على أنها احد مهام الدولة، وذلك لإعداد مواطن صالح، ومن هنا فهو ربط التربية بالسياسة (جرار، 2018، الصفحات 25-26)، وكان يرى أن الهدف الأساسي من الفلسفة والتربية إصلاح الفرد والمجتمع من اجل معرفة الخير وتنمية هذه المعرفة وطبع النفس الإنسانية على ما يسمى بالخير والجمال. (الطرواونة، 2004، صفحة 16) واعتبر أفلاطون الروح أساس لكيونة الإنسان ومحركها، والتي تتكون في اعتقاده من ثلاث عناصر متتالية هي العقل والنفس والرغبة ويقصد بالنفس بالمتطلبات الشعورية والوجدانية، والرغبة بالمتطلبات الجسدية، وبنى فلسفته على العقل على اعتبار انه اشرف ما في النفس الإنسانية. (جرار، 2018، صفحة 26)

أما في العصور الوسطى، فكانت التربية في المسيحية، تكاد تكون منحصرة في إتباع تعاليم الديانة المسيحية، التي هدفت الى تنوير الناس بتعاليمها. وبذلك فهي كانت تتصف بالصبغة الدينية الصرفة، حيث تتم عن طريق الأسرة ثم الكنيسة، ومهمتها إعداد الأطفال وتعليمهم الدنيوية الفروسية التي أضيفت للتربية، وقد كانت المدارس في عهدها غير موجودة، وبعد ذلك اجبروا على إنشائها. (الهادي، 2009، الصفحات 67-68)

أما عند المسلمين، فكان الغرض من التربية ديني ودنيوي معا، حيث تسعى الى إعداد المرء لعملي الدنيا والآخرة، وهذا ما أكده أبو حامد الغزالي في قوله: "وقد عرفت أن ثمرة العلم المقرب من رب العالمين والالتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملا الأعلى هذا في الآخرة، وأما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع". (العمرائي، 2014، صفحة 15) كما نجد الفارابي في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" تطبيقاً لأرائه الفلسفية في ميدان التربية. حيث اقترح برنامجا لإصلاح المدينة، كان يعتمد على التربية بوصفها وسيلة لإصلاحه. حيث أكد على التربية الجسمية والعقلية والأخلاقية كشرط متوفرة للحاكم، كأن يكون قوي الأعضاء وسلامة الجسم (الفارابي، 1955، صفحة 91). كما أكد الفارابي، أن يكون الحاكم "محباً للتعلم والاستفادة.

منقادا له سهل القبول لا يؤمله تعب التعليم ولا يؤذيه الكد الذي يناله منه" (الفارابي، 1955، صفحة 92).

لقد برزت في العصر الحديث فلسفات تربوية، من بينها الفلسفة الطبيعية، التي تهدف الإغلاء من شأن الطبيعة واحترام قوانينها في تربية الطفل، حيث جعلت الطفل هو محور العملية التربوية، يجب الاهتمام بميوله ومتطلباته الطبيعية. ويعد الفيلسوف الفرنسي جون جاك روسو رائد ومؤسس هذا الاتجاه، إذ ظل في هذا العصر بنزعته التربوية الفلسفية (فرحة وموسى، دت، صفحة 120)، حيث ألف كتابه الشهير "إميل" موضحا فيه مفهوم التربية، طارحا من خلاله آرائه وأفكاره، مناديا بضرورة إتباع الطبيعة.

إن مصطلح فلسفة التربية في العصور القديمة، كان غائبا في الفلسفات التربوية، إذ كان مجرد آراء وأفكار تربوية، فحذوره قديمة، بينما ظهر المصطلح فكان في العصر الحديث، وذلك في ظل التغيرات الاجتماعية، ففي أمريكا أدت الحاجة الى الإقرار بقيام فلسفة اجتماعية تربوية، تستند الى أسس علمية ديمقراطية، لمواجهة المشكلات الاجتماعية. وفي هذا الإطار تكونت في أمريكا جماعات علمية منظمة لهذه الغاية، توضع أقطاب الفكر الفلسفي تربوي، أمثال جون ديوي، وأصبحت فلسفة التربية كتخصص بدرس في الجامعات، والذي يصطلح عليه غالبا الأصول الفلسفية للتربية. لقد سعى جون ديوي في أواخر القرن التاسع عشر الى إدخال الاتجاه العلمي في الفكر والسلوك التربوي. حيث ألف كتاب ونشره تحت عنوان "الديمقراطية والتربية" والذي كان تمهيدا لفلسفة التربية ودافع للاهتمام بها في القرن العشرين. حيث يفصح ديوي عن المبدأ الأساسي لفلسفة التربية قائلا: "الوحدة الأساسية في الفلسفة الجديدة، هي أن هناك اتصالا وثيقا لا مندوحة عنه بين الخبرة العملية الواقعية والتربية" (ايوب، 2015، صفحة 108) فالخبرة هي الأساس الذي تقوم عليه التربية، ذلك أن الاتصال بين التربية والخبرة هو الذي يساهم في قيامها، إذ يقول: "التربية هي ذلك التكوين أو التنظيم الجديد للخبرة، الذي يزيد في معناها، وفي المقدرة على توجيه مجرى الخبرة التالية". (ايوب، 2015، صفحة 109)

إن فلسفة التربية المعاصرة، تنطلق من الواقع التربوي المعاش، ومن العلاقة التربوية، ومنه تتحدد ماهيتها، وهذا خلاف الفلسفات التربوية القديمة التي تنطلق من تحديد ماهيتها.

أما فلسفة التربية في العالم الإسلامي المعاصر، فلا توجد فلسفة تربوية أصيلة تنطلق من حاضر الأمة ومستقبلها، وذلك لتأثرها بالفلسفات الغربية، والسير وفق خطاها، لذلك لا بد من التطلع الى فلسفة تربوية أصيلة يكون منبعها أصول وخصوصيات الأمة، ترفض التبعية الفكرية والفلسفة الغربية.

هذا وقد أدى الاهتمام بالتربية عبر التاريخ، ظهور عدة اتجاهات في فلسفة التربية من جانب، وتعدد وظائفها من جانب آخر، والتي من أبرزها الوظيفة التأملية والوظيفة النقدية والوظيفة الإرشادية.

ثالثا- فلسفة التربية عند الكيلاني

1- من هو ماجد عرسان الكيلاني

ماجد عرسان الكيلاني مفكر ومؤرخ وتربوي أردني، ترك بصمة واضحة في عالم التربية الإسلامية، حيث سبر أغوارها وأصدر حولها كتبا كثيرة، تتمحور حول فلسفة التربية الإسلامية مؤكدا على أهمية الانتباه لدورها في تقوية جسد الأمة لمقاومة الأخطار المحدقة بها، وفي مقدمتها الخطر الإسرائيلي الذي يبذل مساعي حثيثة للتأثير على الشخصية المسلمة من خلال اللعب بخيوط التربية والتعليم. ولد الكيلاني عام 1932 لأب مزارع، تلقى تعليمه الابتدائي في "الكتائب"، وانتقل إلى مدرسة الرمثا (شمالا) وأكمل فيها تعليمه الثانوي، التحق بالجامعة الأردنية لدراسة الماجستير في اللواء الرمثا التربية، حصل على منحة لدراسة التاريخ في الجامعة الأميركية بلبنان، حيث تحصل منها على شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، وشهادة ماجستير في التربية من الجامعة الأردنية. عاد بعدها إلى الأردن ليستأنف دراسته في تخصص التربية، ليصبح بعد ذلك مديرا للتعليم في وزارة الأوقاف. أنهى لاحقا دراسته في التربية، حاصلا على شهادة الدكتوراه من جامعة "بتسبرغ" في بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

توفي ماجد عرسان الكيلاني يوم السبت 24 أكتوبر 2015 عن عمر يناهز 83 عاما، نذر فيها نفسه وحياته لبيان أصول التربية الإسلامية، ودورها في مواجهة أخطار الصهيونية التي تغلغت في الثقافة الإسلامية، وسعت لتشويه الشخصية العربية، والحقائق التاريخية. لقد ترك لنا جملة من المؤلفات نذكر منها: "تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية"، و"الفكر التربوي عند

ابن تيمية"، و"أهداف التربية الإسلامية". و"مقومات الشخصية المسلمة"، و"الأمة المسلمة" و"فلسفة التربية الإسلامية"، و"رسالة المسجد". كما صدر له "حياة الإنسان في العالم العربي" و"التربية والمستقبل في المجتمعات الإسلامية"، و"الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي" و"أهداف التربية الإسلامية"، و"أصول العقل الأميركي وتطبيقاته الاقتصادية والسياسية والعسكرية"، و"صناعة القرار الأميركي".

2- مفهوم فلسفة التربية عند الكيلاني

تعد فلسفة التربية من المواضيع الفكرية التي استقطبت اهتمام الكيلاني، حيث ذهب الى تقصي هذه الفلسفة من خلال تحليله ومقارنته لواقع فلسفات التربية الغربية والإسلامية وبالتالي معرفة المبادئ التي تقوم عليها كل واحدة منها، وكذلك معرفة الجمود ومظاهر التخلف الذي يكتنف إحداها.

يرى الكيلاني فلسفة التربية بأنها فقه تربوي يستهدف معرفة المقاصد والغايات النهائية للتربية، وتوضيح طرق البحث والتربية الموصلة الى هذه المقاصد، وتوضيح المعايير التي يحكم بها على هذه القضايا كلها، ثم إقامة علاقات المتعلم بالوجود المحيط طبقاً لذلك كله. كما يرى بأنها تمثل القاعدة الرئيسية التي تعتمد عليها المؤسسات التربوية، فمنها تتولد أهداف ومناهج التربية وتتأثر بها، إضافة الى التطبيقات التربوية، وبالتالي فنجاح العملية التربوية راجع الى نجاح فلسفة التربية، حيث يقول: "تحتل فلسفة التربية أية فلسفة تربية المركز الأول في العملية التربوية، ون هذه الفلسفة تنبثق أهداف التربية ومناهجها ومؤسساتها وطرقها ووسائلها، في التعليم والتكوين، لذلك تتأثر الأهداف والمناهج والتطبيقات التربوية بفلسفة التربية، التي تنبثق عنها، وتكون نسبة الصواب والفاعلية بالقدر الذي يكون في فلسفة التربية نفسها" (الكيلاني، فلسفة التربية، 1988، صفحة 72).

ويرى الكيلاني بان البحث في فلسفة التربية أمر ضروري وهام، وأسباب ذلك:

- مكانة فلسفة التربية في العملية التربوية.
- اضطراب المفهوم في الدراسات الغربية والعالمية المعاصرة.
- التطلع الى فلسفة تربوية جديدة تخرج الإنسان من أزمتة الراهنة.

- حاجة النظم والدراسات القائمة فى العالم الإسلامى الى فلسفة تربوية إسلامية محددة.

(الكيلانى، فلسفة التربية ، 1988 ، صفحة 13)

وقد اهتم الكيلانى بفلسفة التربية، نظراً لما لها من دور فى تقوية جسد الأمة، حيث عرفها: "صورة الإنسان الذى تطلع التربية الى إيجادها والمجتمع الذى تعمل على إخراجها فى ضوء علاقة كل منهما بالخالق والكون والحياة والإنسان" (الكيلانى، فلسفة التربية ، 1988 ، صفحة 72) وبذلك فهو يحاول من خلال فلسفة التربية استخراج صورة الإنسان المثالى والذى يعتبر تحقيقه هدف التربية الإسلامية. إن الكيلانى يسعى الى تأسيس نظرية تربوية إسلامية متميزة عن النظريات الأخرى تتناسب وقائع المجتمع وحاجات الإنسان المعاصر. أى أنها ذات أهداف واضحة ونظام تربوى يهياً ناشئة المجتمع الإسلامى.

يشمل مفهوم النظرية التربوية الإسلامية فلسفة التربية الإسلامية والأهداف التى تتطلع لتحقيقها فى ضوء فكرة الإسلام الكلية عن الوجود الإنسانى وعلاقته بالخالق والكون والحياة، كما يشمل الميادين التى أوجبت هذه التربية معالجتها والمناهج والمبادئ والأساليب والوسائل التى تراها هذه النظرية لتحقيق هذه الأهداف وتقويمها. (الكيلانى، 1985 ، صفحة 20) كما يرى أن فلسفة التربية الإسلامية، هى "جزء من فلسفة الإسلام الكلية عن الإنسان والكون والحياة" (الكيلانى، 1985 ، صفحة 25) كما أن التربية الإسلامية فى نظره، ليست ذلك الكتاب المعنون، الذى يحتجز زمناً من اليوم الدراسى- يدرس فى ساعات معينة من اليوم- وليست مجموعة بحوث علمية فى فروع الشريعة أو العلوم الشرعية، وإنما فلسفة كاملة تسهم فى بنائها وتحقيقها وتجسيدها وتحويلها الى واقع عملى متحرك" (الكيلانى، 2000 ، صفحة 16)

هذا وقد قدم الكيلانى أربعة عوامل تساهم فى بناء وبلورة فلسفة التربية وهى:

- عامل عقائدى، يعنى بتحديد الصلة القائمة بين الخالق المربى وبين الإنسان المخلوق.
- عامل اجتماعى، وهو بلورة العلاقات وأنماط السلوك فى الدائرة البشرية التى ينتمى إليها المتعلم، وهى دائرة شملت جميع أنواع الجنس الإنسانى.
- عامل مكاني، ويتمثل فى أسلوب العيش على الرقعة المكانية التى استخلف الله المتعلم فيها والتي شملت الكرة الأرضية كلها.

- عامل زمني، ويمثل في مراعاة البعد الزمني لعمر المتعلم، والذي يبدأ في الدنيا ويمتد للأخرة عبر مستقبل لا يتناهى. (الكيلاني، 1985، الصفحات 30-31)

إن هذا التصور الكيلاني مستمد من المرجعية الدينية، حيث انطلق في استدلاله من الآيات القرآنية لقوله تعالى "أَفَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَفَرَأَى وِرْثَكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" (سورة العلق، الآيات: من 1-5) هذه الآيات يراها بأنها تمثل الأساس الذي ميز فلسفته التربوية عن بقية الفلسفات التربوية الأخرى.

3- فلسفة التربية عند الكيلاني كبديل حضاري عن فلسفات التربية الغربية:

لقد تأثرت التربية في المجتمعات الإسلامية بشكل كبير بفلسفات التربية الغربية، وهذا ما زرع ببعض مفكري وعلماء الإسلام الاعتقاد بعدم وجود فلسفة تربوية إسلامية، وهذا كله من أجل إبعادهم عن جوهر الإسلام والتراث القومي للأمة الإسلامية (ابو العينين، 1980، صفحة 352)، هذا التأثير والاختلاط أدى إلى فشل النظام التربوي للأمة الإسلامية.

يرى الكيلاني أن فلسفة التربية الإسلامية التي يطرحها كبديل حضاري في منظوره الفكري، متميزة عن الفلسفات الأخرى، وبالأخص الفلسفات الغربية، ذلك أنه جعل منطلقها الإسلام، فروحها القرآن والسنة، ولعل تنافي هذه الفلسفة مع الصبغة الغربية، هو الذي يمكن الأمة من السير قدماً نحو الأمام، وإنشاء أو إخراج جيل مسلم أصيل أو أمة مسلمة قوية. هذه الفلسفة التي لها نظرتها الخاصة عن الكون والحياة والمصير والخلق والخالق. لقد جاءت أول آية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم في غار حراء، لتمييز فلسفة التربية التي طرحتها عن الفلسفات الأخرى (الكيلاني، 1985، صفحة 31)، فمصدر هذه التربية، وواضح أصول فلسفتها وأهدافها وأساليبها هو خالق الإنسان، الذي رعى نشأته وتكوينه منذ أن كان علقة بسيطة في جدار الرحم، حتى نما وأصبح عالماً بالكون والحياة، أي حتى كبر وأصبح إنساناً يقرأ ويكتب ويفهم قوانين وإسرار هذا الكون والحياة.

لقد مكن اطلاع الكيلاني على فلسفات التربية الغربية، وتحليله لمختلف مدارسها وتياراتها ومناهجها، الكشف بأنها فلسفات متناقضة ومتصارعة فيما بينها، ولعل هي السبب الرئيس في حدوث الأزمات الاجتماعية الأخلاقية الحاصلة في المجتمعات الإنسانية، حيث أنها سحنت الإنسان في سحن المادة وثقافة الإنتاج والاستهلاك والقيم المادية.

إن إفلاس هذه النظريات والفلسفات الموجهة لها، وفشلها الذريع فى صناعة الرقى الإنسانى والاجتماعى والحضارى، كان بمثابة الدافع الى اهتمام الكيلانى بفلسفة التربية الإسلامية والتنظير لها كبديل حضارى، بإمكانه أن يساهم فى حل مآزق الحضارة الغربية المعاصرة، وذلك انطلاقاً من الآية الكريمة، لقوله تعالى: "إن الله لا يغيروا ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" (سورة الرعد، الآية: 11)، فالتغيير أصبح ضرورة وبدل حضارى يخرج الأمة من أزمتها، بعدما سيطر عليها التخبط العقدي لأكثر من قرنين من الزمن. (طسطاس وزواطة، 2019، صفحة 221)

إن الرجوع فى فلسفة التربية الى منابعها الأصيلة، ليس مجرد العودة الى تراث ماضى يجب الحفاظ عليه، بل عودة الى مصدر ديناميكى، متطور ومتجدد عبر العصور، ثم إن هذا الرجوع هو ربط حاضرنا بماضينا، وتأسيساً لفكرنا الفلسفى والتربوى، وتأكيداً لشخصيتنا الثقافية والتربوية، وامن لعقول أبناء الأمة من خطر الاستشراف ودسائس ومكائد أعداء الأمة والإسلام.

4- مناهج وأهداف التربية الإسلامية عند الكيلانى

لا شك أن لكل فلسفة تربوية مناهجها وأهدافها الخاصة، التى يحددها ويسطرها المفكر أو الفيلسوف من خلال اجتهاداته وكتاباتة الفكرية. فما هى مناهج وأهدافها عند الكيلانى؟

4-1- فى مناهج التربية

يرى المفكر ماجد الكيلانى، أن مناهج التربية الحالية فى الدول الإسلامية لا تقوم بدورها. كونها مناهج مستوردة لم تكن هناك أى فلسفة ملائمة للعالم الإسلامى خلفها. وكحلّ لهذه المشكلة، يطرح منهاجاً مناسباً شاملاً ومتكاملاً، يستجيب لحاجات العصر وتحدياته، يتألف من ثلاثة محاور هى: منهاج تلاوة الآيات، ومنهاج التزكية، ومنهاج تعليم الكتاب والحكمة. ولعل الإطار العام لهذه المناهج هو قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" (سورة الجمعة، الآية: 2) منهاج التلاوة (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) ومنهاج التزكية (يُزَكِّيهِمْ) ومنهاج تعليم الكتاب والحكمة (يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).

منهاج تلاوة الآيات، يوضّح ماجد الكيلانى أنّ الأمر لا يتعلّق فقط بتلاوة آيات القرآن بالمعنى المعروف، بل بالعمل بالتوجيهات التى نحتها فى آيات القرآن. فهو يوجه ويرشد العقل البشرى

وإخباره بالمبادئ التي يجب العمل فيها بالبحث والنظر، كي لا تذهب طاقاته سدى ويقع في الأوهام والخرافات، وبلط يتم التوصل الى تفسير صحيح وواضح لغاية الحياة ونشأتها والمصير الذي تنتهي إليه. (الكيلاني، 1985، صفحة 40) ولفعل ذلك، يجب أن يكون هناك تكامل بين آيات الكتاب وآيات الآفاق والأنفس، وهو ما يعني أن نبحت عن المعرفة التي يوجهنا القرآن إليها حينما يأمر بالنظر في الخلق والمخلوقات، وعدم الاكتفاء بالتفسير اللغوية كما هو معمول به.

قد أشار الكيلاني الى العلماء والمربون القائمون على منهاج تلاوة الآيات، وأطلق عليهم اسم الآياتيين ومفردها الآياتي، ومن وظائفه الإرشاد الى علوم الوسائل، أي النظم والأدوات والقوانين والمؤسسات والتي تساعد في استخدامها استخراج الثمرات لمنظومة تعليمية سليمة، تمكن من تلبية الحاجات الجديدة وحل المشكلات الجديدة. (العنزي، 2015، الصفحات 385-386)

منهاج التزكية: يعني بالتزكية "انتزاع ما هو مرغوب فيه وتعزيز ما هو مرغوب فيه، فهي إذن تعديل السلوك بلغة التربية الحديثة" (الكيلاني، 1985، صفحة 41) وبذلك يعني تزكية النفس والبيئة وتطهيرها من كل المعوقات التي تعرقل وصول الإنسان الى عيش حياة هنيئة وتحقيق الفلاح فيها. وقد أشار الكيلاني الى العلماء والمربون القائمون على هذا المنهاج، وأطلق عليهم علماء التزكية ومن وظائفهم: الفحص الدوري للثقافات، والولاءات المنحدرة عبر الأجيال لاكتشاف احتمالات الإصابة بالصنميات الثقافية، والولاءات العصبية، ثم القيام بتنقية المناهج التربوية والنشاطات الفكرية، وغيرها من آثارها وتطبيقاتها. (الكيلاني، 1988، صفحة 400) ويرمي الكيلاني من هذا المنهاج إحداث توازن في السلوك، يوازن في حياة الفرد بين روحه وعقله وجسمه في آن واحد.

منهاج تعليم الكتاب والحكمة، ويعني بتعليم الكتاب بتعليم كل ما يتعلّق بالقرآن الكريم من تأويل وتفسير. حيث يقول "يدور منهاج هذا الميدان حول تدريب المتعلمين على فهم محتويات القرآن الكريم لاستخراج حاجات جيلهم في ضوء متغيرات المكان والزمان، وهذا يعني تخطي فكرة التي قصرت إعجاز القرآن الكريم على بيانه اللغوي، لأن النظر الدقيق في مصطلحات القرآن الكريم وفي آياته وتاريخه يكشف أن مظاهر هذا الإعجاز تتجدد من جيل الى جيل، وهي في كل عصر تتخذ موضوعها من احداث وأوضاع المعارف البشرية التي بلغها العصر" (الكيلاني، 1985، صفحة

أما الحكمة فيقصد بها الكيلاني الإصابة في فهم الكتاب، وذلك من خلال القدرة على اكتشاف السنن التي تنظّم الحياة، ثمّ تطبيق هذه السنن إلى تطبيقات عملية. فالحكمة هي فهم كل فرد أو جماعة في الأمة لدوره، وإتقان أداء هذا الدور، طبقاً لمقاييس الإسلام ومنطلقاته. (الكيلاني، 1985، صفحة 53)

ويشتمل هذا المنهاج ثلاثة أهداف: تحديد علوم غايات النشأة والحياة والمصير بلورة علوم الوسائل اللازمة لتحقيق الغايات، وتنمية القدرات والمهارات التي تؤهل إنسان التربية لاستعمال النظم والمؤسسات والوسائل التي تفرزها علوم الحكمة. (الكيلاني، 1988، الصفحات 299-300)

كما أسهب الكيلاني في شرح محتوى علوم الكتاب وكذا محتوى علوم الحكمة، كما وضّح أهمية التّكامل بين علوم الكتاب وعلوم الحكمة، لأنّه سيحوّل تعلّم القرآن الذي بات حاوياً من أيّ معنى متعلّقاً بالحفظ فقط، إلى تطبيق عملي ملموس في الحياة. كما تحدّث عن أزمة الانشقاق بين علوم الكتاب وعلوم الحكمة، أي بين العلوم الدّينية والعلوم الاجتماعية والعلمية، وكيف أدّى هذا الانفصال إلى الكثير من الجمود والتخلف في العالم الإسلامي.

إن هذه التعابير للمناهج الثلاث، تشير إلى المنهاج الإسلامي الذي تتكامل فيه مصادر المعرفة، وهي الوعي والعقل والحس، فالوعي يتلو المظاهر التي تتحلّى فيها آيات الله، والعقل ينظر في تفاصيلها العملية لتفصيلها، والوقوف على تفاصيلها بالأدوات المحسوسة والحكمة تحيلها إلى تطبيقات ناجحة مثمرة في حياة الإنسان ووجوده. (الكيلاني، 1985، صفحة 55)

إن هدف الكيلاني من خلال عرضه لهذه المناهج الثلاث، الخروج من التبعية والتقليد التي ارتكس عليها العقل التربوي منذ ربح من الزمن، والتي هي في حقيقة الأمر بعيدة عن الأصول الإسلامية، وكذلك الخروج من الاغتراب والأبوية التي تعاني منها المناهج التربوية في اغلب مؤسسات الدول الإسلامية، فكان غرضه الرئيس هو بناء مناهج متكاملة شاملة ملبية لحاجات العصر وتطلّعاته.

4-2- أهداف التربية الإسلامية

لا شك أن كل جهد أو عمل فكري، يقوم به صاحب المفكر- عالماً كان أو فيلسوفاً- إلا ويتطلع من خلاله تحقيق جملة من الأهداف، والكيلاني ليس في منأى عن هذا الأمر.

يقسم الكيلاني الأهداف التربوية الى قسمين، يطلق على القسم الأول أهداف الأغراض والتي تشمل على الأغراض والمقاصد النهائية التي يراد من التربية إنجازها وتحقيقها على المستويات الفردية والاجتماعية والعالمية، ويطلق على القسم الثاني، أهداف الوسائل، أي التي تشمل على الوسائل والأدوات الفعالة لتحقيق أهداف الأغراض (الكيلاني، 1998، صفحة 11). كما نجد البعض يطلق على القسم الأول، الأهداف التربوية، ويطلق على النوع الثاني الأهداف التعليمية. إن البحث في أهداف التربية عند الكيلاني لها أهمية وذلك للأسباب التالية:

- دور الأهداف ومكانتها في العملية التربوية.
- الأزمة التي تعاني منها التربية المعاصرة في ميدان الأهداف واحتدام الخلافات حول اختلاف الفلسفات التربوية والمصالح المادية والغايات العرقية والطبقية.
- عدم وضوح الرؤية حول الأهداف في مؤسسات التربية القائمة في العالم العربي والإسلامي. (الكيلاني، 1998، صفحة 9)

إن أهداف التربية المعاصرة، لا تجيد التعامل معها بشكل جيّد، لذلك ظلّت التربية عقيمة، إذ تولّد عنها في الغرب فراغاً روحياً، وتولّد عنها في الدّول العربية عدم استفادة من العلم وتخلّفاً واعتزاًبا. ففي الدّول الغربية يتمّ حصر العمل الصّالح والمثل الأعلى والإرادة في الإنتاج المادّي والشّهوات والرّغبات والمحافظة على الجسد البشري فقط، كما لا تهتمّ تلك التربية بالخبرات الدّينية بل تهملها وتركّز على الخبرات الاجتماعية والكونية.

ولهذا نجد أهداف التربية الإسلامية عند الكيلاني، تتمثل في:

- إخراج الإنسان أو الفرد المسلم، الذي يكون مصلحاً وصالحاً، والفرد المسلم هو الإنسان العامل الذي يقوم بالعمل الصالح ويتقنه، لان العمل الصالح المتقن، هو على الخلق ومادة الابتلاء والاختبار في الدنيا، ومقاييس النجاة في الآخرة. (الكيلاني، 1998، صفحة 41) والعمل الصالح، ينقسم إلى ثلاثة أقسام: عمل ديني صالح، وعمل اجتماعي صالح، وعمل كوني صالح.

إن هذا العمل لا يمكن حصره في الإنتاج المادي فحسب، كما تذهب التربية المعاصرة، بل يشمل العبادات والأخلاق الفردية، هذا العمل له محوران رئيسيان: يجب أن يكون عملاً يجلب المنفعة للإنسان ويقوده لرضى الله، وأن يكون عملاً يدفع الضّرر عن الإنسان ويبعد عن كلّ ما يغضب الله. فالمجتمع في أمس الحاجة الى الإنسان الصالح والمصلح من اجل النهوض والتقدم، فالأمم التي

تضم هؤلاء الأفراد لا يتبعها خراب، وإنما يلحق بالأمم التي تضم أفراد صالحين لأنفسهم، لكنهم لا يسعون الى الإصلاح.

- إخراج الأمة الإسلامية وفق الأصالة والمعاصرة من خلال إعادة بلورة مفهومهما.
- تنمية الإيمان بوحدة البشرية والتكامل بين بني البشر، حيث أن الإيمان بهذا الهدف، ثم العمل على تحقيقه، والذي لا ينبعث من التصورات المثالية القائمة على الالتزام العقائدي والأخلاقي عند فئة محدودة من الناس. (الكيلاني، 1998، صفحة 201)

رابعاً- ميادين وتطبيقات فلسفة التربية عند الكيلاني:

إذا كانت فلسفة التربية، تعني تحديد المكونات الرئيسة لشخصية الإنسان الذي تتطّلع التربية إلى إخراجها، والاجتماع الذي تعمل على تنميته في ضوء علاقات كل منهما بالمنشأ والكون والحياة والإنسان والمصير، ولتحسيد هذه العلاقات في واقع تربوي ملموس تركز فلسفة التربية على أربعة ميادين رئيسة، هي: نظرية الوجود، ونظرية المعرفة، ونظرية القيم، وطبيعة الإنسان.

1- نظرية الوجود:

نظرية الوجود عند الكيلاني تعني مجموع العلاقات التي تعمل على تحديد علاقة الإنسان المتعلم بالخالق والكون والإنسان والحياة والآخرة. وتنبثق فلسفة التربية عند الكيلاني بعبقيرة التوحيد، وتعتبر نظرية الوجود احد عناصرها، وحدد فيها الكيلاني علاقات الإنسان بالخالق والكون والإنسان والحياة والآخرة، وعلى أساس ذلك ينبغي أن تكون نظرية الوجود منسجمة ومتوافقة مع تعاليم الإسلام، وتعمل للوصول الى غايتين أساسيتين هما: بقاء الإنسان، ثم الارتقاء به الى المستوى الذي يليق به في الوجود. (الكيلاني، 1987، صفحة 83) كما حدد الكيلاني علاقات نظرية الوجود في خمس علاقات حيث يقول: "يتحقق للإنسان الخلود ثم الرقي، حيث تتشكل علاقاته بالخالق والكون والإنسان والحياة والآخرة على الشكل التالي" (الكيلاني، 1987، صفحة 84)

- العلاقة بين الخالق والإنسان علاقة عبودية.
- العلاقة بين الكون والإنسان علاقة تسخير.
- العلاقة بين الإنسان والإنسان علاقة عدل وإحسان.
- علاقة الإنسان بالحياة علاقة ابتلاء.

- علاقة الإنسان بالآخرة علاقة مسؤولية. (الكيلايني، 1987، صفحة 84 الى 223)

2- نظرية المعرفة:

يرى الكيلايني أن القرآن الكريم يطلق على المعرفة اسم القراءة، ذلك لأن المسألة الإنسانية هي قراءة الإنسان لحقائق الوجود، أي شهودها والتعرف عليها، أما يخص إبداع الحقائق فهو في رأيه من عمل الله. (الكيلايني، 1987، صفحة 229) وتتحدد غاية المعرفة في قوله تعالى: "اقرأ باسم ربك" (سورة العلق، الآية: 1) والقراءة أو المعرفة غايتها الأساسية معرفة الله وشكره. أي أن معرفة الإنسان من حيث صفاته وأفعاله ومظاهر تدبيره... الخ، هو عبادته وشكره وهي الغاية التي خلق من اجلها.

فالمعرفة عند الكيلايني باسم الله تعمل على تحقيق سعادة الإنسان والارتقاء به، والتربية المترتبة عنها، هي تربية شاملة تجلب النفع للإنسان وتساعدته في مواكبة التطور الحضاري. إن مصدر المعرفة هو الله، أما دور الإنسان فيها فيتمثل في القراءة، أي معرفة الحقائق أي شهودها والانتفاع بها دينيا باليقين، ودينيويا بتطوير غايات الحياة ووسائلها. (الكيلايني، 1987، صفحة 239)

هذا ويقسم الكيلايني ميادين المعرفة الى قسمين هما: ميدان الغيب وميدان الشهادة. وقيل في تعريف الغيب أقوال كثيرة، ولكنها متكاملة، فقيل ما كان غائبا عن العيون، وإذا كان محصلا في القلوب، وقيل ان الغيب كل ما أمرت بالإيمان به، فيما غاب عن بصرك، وقيل أيضا هو الآخرة والشهادة هي الدنيا، أي إنهما عالم السر والعلانية أو ما كان وما يكون (بلكا، 2008، صفحة 113). إن الغيب في الإسلام هو وجود ما وراء المحسوس، أي ما يغيب عن المشاهدة، وقد قسمه الكيلايني الى قسمين: غيب متشبيء أي قابل للتحويل الى شيء محسوس وهذا مجال المعرفة الإنسانية، وغيب مطلق يتعلم بالعلم الإلهي، المتعلق بالنشأة والمصير ويستدل عليه بالشواهد والأدلة والبراهين التي يقدمها الغيب المتشبيء. أما ميدان الشهادة فيسميه الكيلايني بعالم الشهادة وهو الوجود الكوني الذي تم بروز مشاهدته بالحواس والعلاقة بين هذين الميدانين هي علاقة متكاملة ومتبادلة ومتحددة. (الكيلايني، 1987، الصفحات 242-243-244)

إن أدوات المعرفة في فلسفة التربية عند الكيلايني، هي الوحي والعقل والحواس، ويعد الوحي أداة المعرفة في الميدان الأول- الغيب-، أما العقل والحواس، هما أداتا سير المعرفة في الميدان

والمسارات التي يوجه إليها الوحي، وأكد على ضرورة التكامل بين هذه الأدوات، لبلوغ المعرفة المنشودة، وهي معرفة الله، الذي يتم وفق عدة شروط. (الكيلاني، 1987، صفحة 251)

3- نظرية القيم

تحتل القيم دوراً هاماً في حياة الفرد والمجتمعات إلى درجة أصبحت قضية التربية فالتربية في حد ذاتها عملية قيمية بامتياز، بدونها تتحول التربية إلى فوضى. من هذا المنطلق أشار الكيلاني إلى أهمية البحث في القيم التربوية الإسلامية، ذلك أن الاهتمام بالقيم، قد زاد في عالمنا المعاصر، كما زادت أهمية التربية، التي لها دور في تشكيلها وإشاعتها. (الكيلاني، 1987، صفحة 338)

تكمُن أهمية البحث في نظرية القيم في نظر الكيلاني في ما يلي:

- مكانة القيم في الاجتماع الإنساني.
 - إشباع الحاجات الأساسية وتنظيمها.
 - ازدياد تعقد ظواهر الاجتماع الإنساني وحاجة الإنسان المعاصر إلى الإحساس العميق بمبويته والوعي بانتمائه، أظهرت مدى الحاجة إلى قيم جديدة تنظم علاقات الإنسان. (الكيلاني، 1987، صفحة 340) ومن هنا تنبع أهميتها في حل المشكلات التي تواجهه، والذي يتحقق إلا بالمرجعية الإسلامية.
- هذا وقد وضع الكيلاني تصنيفاً للقيم، فهي حسب الإسلام تصنف إلى ثلاثة أصناف، هي: قيم التقوى، قيم الكفر، وقيم النفاق.

هذا وقد حدد سلم قيم التقوى في ثلاث مستويات هي: مستوى قيم الإسلام، ومستوى قيم الإيمان، ومستوى قيم الإحسان. كما حدد أيضاً سلم قيم الكفر في ثلاث مستويات هي: مستوى قيم كفر الترف، ومستوى قيم كفر الاستضعاف، ومستوى قيم كفر الحرمان.

إن القيم الثلاث في صراع، ولهذا تسعى فلسفة التربية الإسلامية التي يدعو إليها الكيلاني في بسط قيم التقوى وتحويلها إلى ميراث اجتماعي وحجب قيم الكفر والنفاق، وتكون نتيجته القضاء على فساد ميدان الفكر والسياسة والصراعات الدولية، وبذلك يتطلب على النظم التربوية تجديد القيم ومراجعتها في ضوء بصائر الوحي الإلهي. لهذا يدعو الكيلاني إلى مراجعة القيم في

المؤسسات التربوية، لأن هذا الميدان يعاني من تناقضات وسلبيات، من تناقض المصادر، والتناقض بين التلقين النظري والتطبيق العلمي. (الكيلاني، 1987، صفحة 349 الى غاية 407)

4- نظرية الطبيعة الإنسانية

إن الوعي بالطبيعة الإنسانية عند الكيلاني، يعد احد المكونات الرئيسية التي تتألف منها فلسفة التربية الإسلامية، إذ من خلال هذا الوعي يمكن الوقوف على تكوين هذه الطبيعة وأحوالها والسنن والقوانين التي توجه تفاعلاتها، مع عناصر الوجود الأخرى، ثم الاستفادة من ذلك في بناء نظم التربية، ومناهجها ومؤسساتها، وطرائقها بما يتفق مع الغايات النهائية للتربية. إن فلسفة التربية الإسلامية لها تصورها الخاص عن الطبيعة الإنسانية، ذلك أن القرآن الكريم والسنة النبوية يقدمان خطوطا عريضة عنها والتي تساعد الباحثين على اكتشافها، واكتشاف أحوالها الرئيسية كمقدمة لتربية الإنسان وإرشاده.

من القضايا التي عاجلتها فلسفات التربية عن الطبيعة الإنسانية أصل الإنسان، حيث يرى الكيلاني انه قد حصل تناقضات حوله، بين الفلسفات القائمة على العلم الحديث مع الإجابات التي يقدمها علماء الدين، ففلسفات العلم تنظر له كنتيجة لعملية طويلة من التطور ابتداء من أدنى أشكال الحياة، بحيث لا يوجد تمييز واضح بين الإنسان والحيوان، أما ممثلو الدين فحصل لهم خلط بين فكرة الخلق التي جاء بها الوحي، وبين فهمهم الخاص لهذه الفكرة، فرفعوا فهمهم البشري الذي تأثر بثقافة أبائهم الجاهليين الى مستوى النص الإلهي.

ولهذا يقرر القرآن الكريم أن الإنسان خلق خلقا مستقلا، ولم ينحدر من أصل حيواني عبر مراحل انتقالية تطور فيها هذا الحيوان حتى صار إنسانا، حيث يرى الكيلاني الى أن الكتب السماوية، حينما أخرجت بأن أصل الإنسان هو خلق الله، ولم تذكر تفاصيل عملية الخلق، وإنما تركت هذه المهمة للإنسان ليسير في الأرض ويستخدم عقله وبصره، للتعرف على كيفية بدء الخلق (الكيلاني، 1987، الصفحات 423-425) وهذا ما يوجه إليه القرآن الكريم في قوله تعالى " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق" (سورة العنكبوت، الآية: 20)

إن المؤسسات الدينية لم يسيروا وفق هذا المنهج الرباني، بل اتبعوا ما ابتدعه المسيحيون واليهود من تصورات تأثرت بتراث الوثنيين وأساطير السابقين، ثم جاء المسلمون واقتبسوا مما جاء به هؤلاء عن خلق الإنسان والكون والحياة. وفلسفات العلم بدورها سار أصحابها على نفس

الخطأ الذي وقعت فيه هذه المؤسسات الدينية، لعدم الاسترشاد بنصوص الوحي الصحيح. (الكيلاني، 1987، صفحة 426)

فمن اجل استبعاد كل الظنون والشكوك حول أصل الإنسان وخلقها، دعا الكيلاني الى أهمية الفهم الصحيح لهذا الموضوع من خلال ما دعا إليه القرآن والسنة، كون القرآن الكريم يتضمن آيات كثيرة تشير الى خلق الإنسان، فالتدبر والإبحار في معانيه يدفع الإنسان الى تجاوز كل التصورات الخاطئة والرد على المفاهيم الداروينية ومواجهتها بالشواهد المعرفية والأدلة العلمية.

خاتمة:

في نهاية هذا المقال، نصل الى القول بأن ماجد عرسان الكيلاني يعد من ابرز المفكرين التربويين العرب الذين أولوا عناية فائقة بالفكر التربوي الإسلامي، محاولا من خلال جهوده الفكرية ومدونات التربية قيام وتأسيس فلسفة تربوية أصيلة مستمدة من الأصول القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك من خلال السعي الى فهم النصوص الشرعية بطريقة تواكب الحضارة وتخدم التربية. والابتعاد عن التبعية والتقليد في استمداد فلسفات التربية الغربية، والتي هي كثيرا ما تكون في متصارعة ومتناقضة، وذلك لتعدد واختلاف المرجعيات التي يسند إليها أصحابها في صياغتها وبلورتها، هذه الفلسفات التي كثيرا ما أدت الى اسر الإنسان في سجن المادة، وتغليبها على الجوانب الروحية فيه. ولعل هذا ما كان سببا في إحداث وظهور الأزمات الأخلاقية والاجتماعية في هذه المجتمعات. فالحضارة الغربية، كما يراها الكثير من الدارسين والنقاد، تتجه نحو السقوط وذلك منذ أن بدأت الحرب على الكنيسة وانفرد العلم بالسير بالحياة، إذ لم تعد هناك قيمة روحية للأشياء بل صارت الحياة مادية محضة.

إن هذا الوضع دفع بالكيلاني أن يعلن في مساره الفكري، قيام فلسفة تربوية أصيلة كبديل حضاري تجديدي عن فلسفات التربية الغربية لها مناهجها وأهدافها الخاصة بها. حيث يجب أن تضطلع بعدة أمور مهمّة، والتي نذكر منها: تنمية القدرات العقلية للفرد، وتربية الفرد على تعشق المثل الأعلى، حيث يكون هذا المثل نموذجا سليما، تنمية الخبرات الدّينية والاجتماعية والكونية للفرد، تربية الإرادة عند الفرد مع أهميّة عدم حصرها في الشّهوات فقط، وتنمية القدرات التّسخيرية عند الفرد.

إن للتربية أثر هامّ على كل جوانب الحياة، ولعل عدم تطبيق التربية الإسلامية على شعوب العالم الإسلامي، كان من الأسباب الرئيسية الذي أدى الى ضياعها وشعورها بالاغتراب. فالتربية الإسلامية متفوّقة على أيّ نوع آخر من التربية حتّى تلك المعاصرة، وذلك لأنّ التربية الإسلامية تتعلّم الإنسان كيف يتعامل مع خالقه، مع البشر حوله، مع الطّبيعة التي يعيش فيها والظّروف التي تصاحبها، ثمّ مع حياته بعد موته وخروجه من هذه الدّنيا.

وعموماً فيمكن القول بأن الكيلاي قد ركز في شروعه الفكري التربوي الى حد كبير على ضرورة خلق تربية إسلامية أصيلة منبثقة من التراث الإسلامي ونابعة من واقع حياتها وتراثها الثقافي، وذلك من اجل التحرر من أزمة التخلف والجمود التي عصفت بالأمة الإسلامية عموماً والتراجع في مجال الفكر التربوي الإسلامي على وجه الخصوص.

قائمة المراجع

- ابو العينين، ع. خ. (1980). *علمي فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- البزاز والشبلي، ح. ع. (2002). *مدخل الى التربية*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي.
- التميمي، و. ك. (2012). *مفهوم التربية من وجهة نظر الفلاسفة*. مجلة كلية التربية.
- الدائم، ع. ا. (1973). *التربية عبر التاريخ*. بيروت: دار العلم للملايين.
- الزناتي، ع. ا. (1939). *أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية*. تونس ليبيا: دار العربي للكتاب.
- الطرواونة، خ. ي. (2004). *اساسيات في التربية*. عمان: دار الشروق.
- العمراني، ع. ا. (2014). *أصول التربية، صنعاء*: دار الكتاب الجامعي.
- العنزي، ر. ع. (2015). *معالم الفكر التربوي الإسلامي عند ماجد عرسان الكيلاي* رسالة مجستير. جامعة اليرموك كلية الشريعة والدراسات الاسلامية.
- الفارابي، ا. ن. (1955). *آراء أهل المدينة الفاضلة*. بيروت: دار العرب.
- الكيلاي، م. ع. (2000). *مقومات الشخصية المسلمة او الانسان الصالح*. قطر: دار الكتب القطرية.

- الكيلاني، م. ع. (1988). فلسفة التربية . بيروت : مؤسسة الريان .
- الكيلاني، م. ع. (1998). اهداف التربية الاسلامية . لبنان : دار الريان .
- الكيلاني، م. ع. (1985). تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية . بيروت : دار ابن كثير .
- الكيلاني، م. ع. (1987). فلسفة التربية الاسلامية . بيروت : دار المنارة .
- الكيلاني، م. ع. (1988). مناهج التربية الإسلامية . لبنان : دار الريان .
- النجيجي، م. ل. (1967). مقدمة في فلسفة التربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة . القاهرة : مكتبة الانجلو مصرية .
- الهادي، ن. ع. (2009). مقدمة في علم الاجتماع التربوي . عمان : دار اليازوري العلمية .
- اليمامي، ع. ا. (2004). فلسفة التربية . غزة دار الشروق : دار الشروق .
- ايوب، د. ا. (2015). علم التربية تاريخها فلسفتها مناهجها . بيروت : دار الكتب العلمية .
- بلكا، ا. (2008). الغيب والعقل . الولايات المتحدة الأمريكية :، المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
- جرار، أ. غ. (2018). التربية الإنسانية الأخلاقي . عمان : دار اليازوري .
- ربول، أ. (1982). فلسفة التربية . باريس : منشورات عويدات .
- صليبا، ج. (1982). المعجم الفلسفي . بيروت : دار الكتاب اللبناني .
- طسطاس وزواطة، ع. و. (2019). فلسفة التربية عند ماجد عرسان الكيلاني بمجلة المعيار جامعة الامير عبد القادر قسنطينة .
- فرحة وموسى، م. و. (و). دت. (فلسفة التربية .
- كانظ، ي. (2005). تأملات في التربية . تونس : دار محمد علي .
- كرم، ي. (1990). تاريخ الفلسفة اليونانية . بيروت : دار القلم .
- لالاند، ا. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية . بيروت : منشورات عويدات .

- ملكاوي، ف. ح. (1992). *بحوث المؤتمر التربوي*. عمان: دار الشركة الجديدة للطباعة والنشر.
- منظور، ا. (1998). *لسان العرب*، القاهرة: دار المعارف .
- ياسين، ن. (د. ت. (أبعاد متطورة للفكر التربوي. مصر: مكتبة الخانجي .